مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 74 – 30-10-2025م

Volume 22 - issue no. 74 - 30/10/2025

الصفحات: 61 - 87

Pages: 61 - 87

أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية ومواجهة التطرف الإلكتروني

The Impact of Faith in Building Intellectual Immunity and Confronting Electronic Extremism

د. موسى بن عبد الله البلوي

Dr. Mousa bin Abdullah Al-Balawi

الأستاذ المشارك في العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون – جامعة تبوك

Associate Professor of Department of Islamic Studies

Tabuk University

Email: mam_albalawi@ut.edu.sa

Date of Receipt - 2025/07/10 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/07/17 - تاريخ القبول

اعتمادات

إعداد: د. موسى بن عبد الله البلوي
الأستاذ المشارك في العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الشريعة والقانون – جامعة تبوك

Dr. Mousa bin Abdullah Al-Balawi
Associate Professor of Department of Islamic Studies at Tabuk University
mam_albalawi@ut.edu.sa

أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية ومواجهة التطرف الإلكتروني

The Impact of Faith in Building Intellectuel Immunity and Confronting Electronic Extremism

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٧/١٠ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٧/١٧

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية ومواجهة التطرف الإلكتروني، وقد اعتمد الباحث فيه على منهج الوصف والاستقراء والتحليل. حيث احتوى هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة. فقد اشتملت مقدمته على مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وإجراءاته، ودراساته السابقة، وهيكلته. أما المبحث الأول فتناول التعريف بمصطلحات عنوان البحث وهي: العقيدة، والحصانة الفكرية، والتطرف الإلكتروني. وتناول المبحث الثاني أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية. وكان حديث المبحث الثالث عن أثر علم العقيدة في مواجهة التطرف الإلكتروني. ثم توصل الباحث إلى جملة من النتائج المتعلقة بموضوع البحث، والتي من أبرزها: أن الاهتمام بجانب العقيدة يعد من أهم الطرق التي تخدم مسار تحقيق الأمن الفكري، وأن تدريس العقيدة وتيسيرها على المنصات الرقمية يساهم في بث التوعية الفكرية لدى الفرد والمجتمع، ضرورة استغلال الوسائل الإلكترونية الحديثة في نشر العلم الشرعي وتعليم العقيدة الصحيحة

الكلمات المفتاحية: أثر علم العقيدة – بناء الحصانة الفكرية – التطرف الإلكتروني

ABSTRACT

This research aims to study the impact of the science of faith in building intellectual immunity and confronting electronic extremism, and the researcher relied on the method of description, induction and analysis. This research contains an introduction, three chapters, and a conclusion. Its introduction included the research problem, its importance, the reasons for choosing it, its objectives, the followed approach, its procedures, previous studies, and its structure. The first topic dealt with the definition of the terms of the title of the research, namely: faith, intellectual immunity, and electronic extremism. The second topic dealt with the impact of the science of faith in building intellectual immunity. The discussion of the third topic was about the impact of the science of faith in the face of electronic extremism. Then the researcher reached a number of results related to the topic of the research, the most prominent of which are: paying attention to the aspect of faith is one of the most important ways that serve the path of achieving intellectual security, teaching and facilitating faith on digital platforms contributes to spreading intellectual awareness among the individual and society, the need to use modern electronic to spread Islamic science and teach the correct faith.

Keywords: he impact of the science of belief - building intellectual immunity - electronic extremism.

المقدمة

تمثل العقيدة الإسلامية حجر الأساس في بناء الحصانة الفكرية للأمة الإسلامية، ذلك أن لها دورًا أساسيًا في ضبط مسار اعتدالها أو تطرفها، كما أنها تشكل حلقة الوصل في بناء الوحدة الإنسانية التي تسمح بالتعايش والتعاون بين مختلف أطياف الأمة الإسلامية، وما اختل نظام الأمن والاستقرار في بلاد المسلمين إلا بسبب ضعف العقيدة وتشويه معالمها، وما يعيشه العالم الإسلامي اليوم من تطرف وتكفير، وفوضى وتدمير إلا بسبب سوء تقرير العقيدة لدى بعض أبنائها من ضعفاء الحصانة العقدية الذين تلقفهم كل وافد وانجروا خلف كل ناعق، حتى أضحوا ضحيةَ انحرافات فكرية وشبهات عقدية، خاصةً في ظل انتشار المنصات الرقمية التي فتحت الباب لأصحاب الفكر المتطرف ليبثوا سمومهم وأباطيلهم في المجتمعات الإسلامية، ومن هذا المنطلق ولأهمية العقيدة الإسلامية وعميق أثرها في بناء التحصين الفكري لأبناء الأمة الإسلامية وحمايتهم من الفكر المتطرف، رأيت أنه من الواجب تخصيص دراسة علمية حول هذا الموضوع، وبحثه من جانب عقدي وفكري، مساهمةً مني في الحفاظ على الهوية الإسلامية والثوابت الدينية للمجتمعات العربية والإسلامية، من خلال مواكبة التقنيات الحديثة والحرص

على استثمارها في مجال نشر العقيدة الإسلامية، وقد عنونت للبحث بـ«أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية ومواجهة التطرف الإلكتروني».

مشكلة البحث:

إن ابتعاد الفكر وعدم انضباطه بمنهج الإسلام وعقيدته المتزنة، يجعله محورَ هدم للمجتمعات المسلمة، من خلال دفعه إلى التطرّف والغلو الذي يؤدي إلى الإرهاب وسفك الدماء، وقد ساهمت اليوم شبكة الإنترنت في انتشار الغلو والتطرف بشكل كبير، فأضحت أداةً خطيرةً في أيدي الغلاة الذين يُروّجون لأفكارهم وسط شباب المسلمين خاصةً مع ما يعانيه هؤلاء الشباب من أساسٍ فكري هش، بسبب ضعف العناية بتدريس العقيدة وتقرير مسائلها والغفلة عن عميق أثرها في هذا الجانب المهم، فهي تحدّيات عقدية وفكرية يواجهها المسلم اليوم، سنحاول في هذا البحث معالجتها، من خلال بحث سبل مواجهة الفكر المتطرف على المنصات الرقمية، ومحاولة الوقوف على المنطلقات التي تساهم في سيادة الوعي الصحيح بالعقيدة وأثر ذلك في بناء الحصانة الفكرية.

أهمية الموضوع:

تكتسب أهمية البحث من قيمة وأهمية العقيدة الإسلامية في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي تمثل لديهم الأساس الفكري، فسلامتها من سلامتهم وانحرافها من انحرافهم، لذلك كان من الواجب على المتخصصين في قضايا العقيدة العناية بها ومحاولة توظيفها وتيسير تدريسها لأبناء المسلمين قصد تحصينهم فكريًا وعقديًا في المحيط الذي ينشغلون به اليوم في غالب أوقاتهم المنصات الرقمية الإلكترونية -.

أسباب اختيار الموضوع:

١- ندرة وقلة الأبحاث التي تناولت بيان أثر العقيدة في بناء الحصانة الفكرية، ومواجهة الفكر المتطرف على المنصات الرقمية.

٢- لفت أنظار المتخصصين في العقيدة إلى العناية بمواكبة تعليمها وإعداد مناهجها الإلكترونية المعاصرة وفق منهج وسطي معتدل للمساهمة في بناء التحصين العقدي لأبناء المسلمين.

الدراسات السابقة:

أغلب البحوث التي قامت بمعالجة الموضوع تطرقت إليه من الجانب الأمني أو الاجتماعي، أما من الناحية العقدية والفكرية فالبحوث في الباب قليلة، وبعد البحث والتقصي وقفت على بعض البحوث والدراسات التي تناولت بعض جوانب الموضوع من الناحية الفكرية والعقدية والتي يمكن الاستفادة منها في البحث وهي:

دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري[1]:

تناول الباحث في دراسته مبحثين، الأول: مفهوم الأمن الفكري، والثاني دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري، وتختلف هذه الدراسة عن موضوع بحثنا، حيث تناولنا بيان أهمية العقيدة وعميق أثرها في تحصين المجتمعات المسلمة فكريًا وعقديًا، وكذلك دورها في مواجهة الفكر المتطرف على وسائل التواصل الإلكترونية.

أثر العقيدة في بناء الأمن الفكري[2]:

تناولت الباحثة هذا الموضوع من خلال تقسيم بحثها إلى مبحثين؛ الأول أشارت فيه إلى دور العقيدة في حفظ الأمن الفكري، والثاني: تطرقت فيه إلى الانحرافات الفكرية الناتجة عن الانحراف الفكري. وقد قامت الباحثة بجهد مشكور في دراستها، إلا أن طريقة معالجة الموضوع مختلفة بين الدراستين، ذلك أننا حاولنا معالجة جانب أثر العقيدة في بناء الحصانة الفكرية وتفعيل ذلك في مواجهة أصحاب الفكر المتطرف على المنصات الرقمية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي، حيث سيقوم بوصف وتعريف كل ما تتطرق إليه الدراسة من مصطلحات، مع محاولة الإلمام وجمع ما يتعلق بأثر العقيدة في بناء الحصانة الفكرية ومواجهة التطرف الإلكتروني.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

المقدّمة: وقد اشتملت على: مشكلة البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والمنهج المتبع فيه، وإجراءاته، ودراساته السابقة، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العقيدة: مفهومها، أهميتها.

المطلب الثاني: الحصانة الفكرية: تعريفها، وسائلها، أهدافها.

المطلب الثالث: التطرف الإلكتروني: تعريفه، دوافعه، وعلاقته بالإرهاب.

---

(١) عابد، أحمد محمود محمد، دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد:١٣٢، ٢٠٢٠م.

(٢) الفوزان، بدرية بنت محمد، أثر العقيدة في تحقيق الأمن الفكري، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، مركز رفاد للدراسات والأبحاث، المجلد:٠١، العدد:٠١، ٢٠١٨م.

المبحث الثاني: أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسس التكوين العقدي السليم.

المطلب الثاني: دور العقيدة في بناء وتوجيه سلوك الإنسان.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في بناء التحصين الفكري والعقدي.

المبحث الثالث: أثر علم العقيدة في مواجهة التطرف الإلكتروني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير مسائل الاعتقاد السليم عبر المنصات الإلكترونية.

المطلب الثاني: نشر قيم ومبادئ الوسطية في وسائل التواصل الإلكتروني.

المطلب الثالث: تفعيل المؤسسات الدينية لآليات الحوار العقدي البنَّاء على المنصات الإلكترونية.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات عنوان البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العقيدة: مفهومها، أهميتها.

المطلب الثاني: الحصانة الفكرية: تعريفها، وسائلها، أهدافها.

المطلب الثالث: التطرف الإلكتروني: تعريفه، دوافعه، وعلاقته بالإرهاب.

المطلب الأول

العقيدة: مفهومها، أهميتها.

العقيدة لغة: قال ابن فارس في معجمه: «(عقد) العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدٍ وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها»[(١)].

العقيدة اصطلاحا: تعرّف العقيدة بمفهومين؛ عامٌ وخاص، أما المفهوم العام للعقيدة فيقول صاحب المعجم الوسيط: «(العقيدة) الحكم الَّذي لَا يقبل الشَّك فيه لَدَى معتقده و(في الدّين) مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود اللَّه وَبَعثة الرُّسُل»[(٢)]، فمعنى قول الإنسان «اعتقدت كذا - أي - عقدت عليه القلب والضمير»[(٣)]. وقيل في تعريفها بهذا المفهوم كذلك بأنه: «الإيمان الجازم، والحكم القاطع، الذي لا يتطرق إليه شكٌ لدى المُعتقد»[(٤)]. أمَّا مفهوم العقيدة بمعناها الخاص فهي: «الإيمان الجازم بالله سبحانه وتعالى، وما يجب له في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان الجازم بقضايا الغيب ومنها: الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص من قضايا الاعتقاد، وما أجمع عليه السَّلف، والتسليم لله في الحكم والأمر والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة والتحكيم والاتباع»[(٥)].

أهمية العقيدة الإسلامية:

تحظى العقيدة بأهمية كبرى في حياة الأفراد والمجتمعات والأمم، فهي الغاية الأولى والمقصد الأسمى من بعثة الأنبياء، وإنزال الكتب السماوية، فهي تمثل أساس التشريع، ومنطلق جميع الشؤون الحياتية وتصرفات البشر، فالسلوك الكامل نابعٌ من الإيمان والعقيدة فلا يتحرك

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دط، ٤/٨٦.

(٢) أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدعوة، دن، دط، ٢/٦١٤.

(٣) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، دن، دط، ٢/٤٢١.

(٤) العقيل، محمد بن عبد العزيز، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ، ص٣.

(٥) العقل، ناصر بن عبد الكريم، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، الرياض: دار الوطن، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ، ص٩.

إلا بموجبها، كما تعد العقيدة صمَّام أمان في واقعنا المعاصر، خاصةً في هذا الزمان الذي التبس فيه الحق بالباطل، فكثرت فيه التوجهات الفكرية، والمذاهب الهدَّامة، ويمكن أن نقف بجلاء على أهمية العقيدة من خلال الوقوف على بعض ثمراتها الشريفة وآثارها المنيفة، والتي من أبرزها:

- تمثل العقيدة الصلة والرابط بين الخلق والخالق، فإيمان الإنسان بالله تعالى هو الذي يربط العبد بربه، ذلك أن أشرف ما في الإنسان قلبه وفؤاده، والقلب هو محلّ الإيمان ومستقر العقيدة.

- من ثمار العقيدة الإسلامية أنها تدفع بالعبد المسلم إلى الرضا بقضاء الله وقدره، والتحلي بالصبر عند حلول المصائب والأزمات، واللجوء دائمًا الى الله تعالى عند ضيق الحال، وانتظار الفرج واليسر معتقدًا وواثقًا بالخالق سبحانه وأنه قادرٌ عليمٌ رحيمٌ بعباده المؤمنين، وهذا ما يورث في قلب العبد راحةً وسكينة وطمأنينة.

- تعد العقيدة الإسلامية الأساس المكين الذي ترتكز عليه فروع الدين، كما أنها أساس قبول الأعمال، ذلك أن الأعمال الصالحة محتاجة إلى إيمان راسخ متمكنٍ في جوانب النفوس، ومسارب الضمائر.

- العقيدة الإسلامية هي الوحيدة التي تحقق الأمن، والاستقرار، والسعادة، والسرور.

- تلبي العقيدة الإسلامية فطرة الإنسان وطبيعته، وتضمن له الاستقرار النفسي، والطمأنينة الروحية، فينعم صاحبها براحة البال وسعادة النفس، وتكفل للعبد المسلم سعادة الدارين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾[1].

- تعمل العقيدة الإسلامية على ربط المؤمنين بخالقهم من خلال المحبة الصادقة، والعبودية الحقيقية، كما أنها تعمل على تنمية الوازع الديني، وتقوية المراقبة الذاتية، وإحياء الضمير في شخصية الفرد المسلم، كما تعمل على تكوين الشخصية السليمة، وتقويم السلوك، فتقوى صلة العبد بخالقه عز وجل.

(١) سورة فصلت: الآية (٣٢/٣٠).

المطلب الثاني

الحصانة الفكرية: تعريفها، وسائلها، أهدافها

أولاً: تعريف الحصانة الفكرية:

الحصانة لغة: يراد بمصطلح «الحصانة» الحفظُ والتوقي والمنع والحيطة، قال ابن فارس: «(حصن) الحاء والصاد والنون أصل واحد مُنقاس، وهو الحفظ والحياطة والحرز. فالحصن معروف، والجمع حصون. والحاصن والحصان: المرأة المتعففة الحاصنة فرجها»[١]. وقال صاحب لسان العرب: «وأصل الإحصان المنع... قال شمر: أصل الحصانة المنع، ولذلك قيل: مدينة حصينة ودرع حصينة»[٢]. فالمعنى اللغوي للحصانة يدور حول المنع، والحراسة، والحفظ، والحرز، فتشير كلها إلى الحفاظ على الشيء وحمايته.

الحصانة اصطلاحا: من خلال النظر إلى المعاني اللغوية السابقة، يمكن أن نعرّف الحصانة اصطلاحا بأنها: تحصين الفرد والمجتمع من خلال مجموعة من الإجراءات والترتيبات والآليات التي تهدف لحمايته من العبث أو الانحراف أو الضرر.

الفكرية لغة: نسبة إلى الفكر، قال ابن فارس: «الفاء والكاف والراء تردد القلب في الشيء. يقال تفكر إذا ردد قلبه معتبرًا. ورجل فكير: كثير الفكر»[٣]. وقال الجوهري: «التَفَكُّرُ: التأملُ»، وجاء في المعجم الوسيط: «إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول»[٤]، وقال الجرجاني: «ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول»[٥].

الفكرية اصطلاحا: عرّف بعضهم «الفكر» بأنه: «تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب»[٦]، وقيل هو «إعمال العقل في الجوانب المعرفية والثقافية والشرعية المعلومة للوصول إلى معرفة مطلوبة مضبوطة بالشرع»[٧]، وقيل بأنه «اسم جنس يطلق على الأفكار الحاصلة من وظيفة التفكر والتعقل التي أودعها الله في قلوب الناس»[٨].

وقد عرفت الحصانة الفكرية بأنها: «التمسك بعقيدة التوحيد الخالص، وتنظيم أولويات

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢/٦٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ١٣/١٢٠.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/٤٤٦.

(٤) الجوهري، الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ٢/٧٨٣.

(٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص١٦٨.

(٦) المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص١٠٤.

(٧) فارس، رامي، الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الشريعة والقانون، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص١٨.

(٨) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ٢/٥٨٤.

التَّفكيـر، وضبط تبادل المعلومات بين المسلم وغيره»[1]. وعرّفهـا بعضهم بأنها: «البناء العقدي المتين من خلال الفهم الناضج لمنهاج الله كتابًا وسنَّة، ووقاية الفكر والعقل عن كلّ ما يخلُّ بهما من الآراء الفاسدة، المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة في التلقي والاستدلال»[2].

ثانيًا: وسائل الحصانة الفكرية:

مـن المطالب المهمـة التي تشغل فكر الأفـراد والمجتمعات في واقعنـا المعاصر، هو كيفية تحقيـق الحصانة الفكرية وتفعيلهـا في أرض الواقع للوصول إلى مجتمع آمن، محصنٍ من الأفكار الدخيلـة المنحرفة، والمذاهب الهدَّامة، ولتحقيق هذا المقصود كان لابد من السعي لتوفير جملة من الوسائل والآليات، والتي من أهمها:

١- العناية بالبناء المعرفي الإسلامي:

يـراد بالبناء المعرفـي الإسلامي تلـك الكليّات والأسـس والقواعد المنهجيّـة المتبعة التي تستهدف بناء الإنسان في جانبه العقدي والخلقي والعقلي لتنشئ منه شخصيةً متماسكةً متوازنة. فالتعليـم وبناءُ الجانب المعرفـي لدى الأفراد يمثل الحصن الحصين والركن المتين الذي يصون الفكـر الإنساني من الاختـراق الفكري، ويجعله في مأمنٍ من لوثات الأفـكار المنحرفة والمذاهب الهدَّامـة، فارتفـاع المستـوى المعرفي العقـدي لدى الفرد يؤهلـه للتمييز بين الأصيـل والدخيل، ويمكّنـه مـن التفريق بين مـا ينفعه وما يضره، فالاهتمـام بجانب التعليم يساهـم بشكل فعَّال في نهضة وتطوير الفرد والمجتمع فكرياً وحضارياً وفق أسس وأحكام الإسلام وتعاليمه السمحة.

وينبغي أثناء مرحلة البناء المعرفي من مراعاة آليات تحقيق الحصانة الفكرية لدى الأفراد أثنـاء كل الأطوار التعليمية التي يمرون بها، من خلال قيام اللجان المختصة في إعداد المقررات الدراسيـة من اعتماد مواضيع ذات صلة بتقوية الحصانة الفكرية، وتعريف الأفراد بخطر الأفكار الوافدة وبيان أثرها السيء في المجتمعات الإسلامية.

٢- الاهتمام بالجانب التربوي والنفسي:

تسعـى التَّربيـة فـي الإسلام إلـى استمـداد مضامينها من القـرآن الكريم والسنـة النبوية الشريفة، كما أنَّ فلسفتها تقوم على تفعيل «العلاقة بين كلٍ من الخالق بالإنسان، والإنسان بالكون، والإنسـان بالإنسـان، والإنسان بالحياة، والإنسان بالآخرة»[3]، فالاهتمـام بالجانب التربوي للفرد لابـد أن يسير بجانـب العناية بالبناء المعرفي، فلا تعليم بدون تربيـة ولا تربية بدون تعليم، ومما

(١) الشريفين، محمد عيسى، الحصانة الفكرية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد: ٠٥، العدد:٠١، ٢٠٠٩م. ص١٩٠.

(٢) خباب الحمد، الحصانة الشرعية، (بحث منشور على الشبكة غير مطبوع). شوهد يوم: ٠٥/١١/٢٠٢٤م: http://www.saaid.net/Doat/khabab/k1.htm

(٣) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت: دار البشائر، ط١، ١٤٠هـ/١٩٨٧م، ص٧٧ وما بعدها.

لاشك فيه أن الاهتمام بالجانب التربوي لدى الأفراد يساهم بشكل كبير في بناء الحصانة الفكرية، ذلـك أن الغاية من الجانب التربـوي هو تغيير سلوك المتعلمين، لأن السلـوك الإنساني عبارة عن ثمـرة ونتيجة لما يحمله الإنسان من أفكار وقناعات وتصـورات قلبية ووجدانية تتفاعل فيما بينها مـع غرائزه والمحيـط الخارجي لتنتج سلوكًا معينًـا. وقد جاءت الشريعـة الإسلامية لحمل إرادة الإنسـان على ما يقتضيه الشـرع من جلب المصالح ودرء المفاسد حتـى يتوجه السلوك الإنساني نحـو طريق الاعتدال، وقد أشار الشاطبي إلى هذا التقريـر بقوله: «يطلب قهر النفس عن الجنوح إلى مـ لا يحل، وإرسالها بمقدار الاعتدال فيما يحل»[1].

٣- العناية بتصحيح المفاهيم الخاطئة:

تصحيـح المفاهيم الخاطئة يساهم في عملية التحصين الفكري لدى الأفراد والمجتمعات، ويتم هذا الأمر من خلال سعي الموجهين والمربين إلى معرفة الشوائب التي تعلق بأذهان الأفراد جرَّاء الاحتـكاك بالتيارات المنحرفة والمذاهب الهدَّامة سواءً التي يروِّج لها الأفراد أو التي يُرَوَّجُ لها في وسائل الإعلام الإلكترونية أو في المنشورات المكتوبة، والعمل على التصدي لها ومواجهتها وتصحيحهـا بما يناسب نوعها وحجمهـا وعمق أثرها وسرعة انتشارها، وهذا الأمر يتطلب تكاثف الجهـود والتنسيق بيـن الهيئات المسؤولـة على الصعيـد الديني والاجتماعـي والنفسي والأمني، والعمل على إعداد دراسات جادة لتحقيق هذه الغاية والهدف المنشود.

ثالثًا: أهداف الحصانة الفكرية:

تهدف الحصانة الفكرية إلى تحقيق جملة من الغايات، يمكن إجمالها في الآتي:

١- تعزيز ولاء الفرد للدين الإسلامي، وتعزيز الانتماء الوطني في شخصيته.

٢- نشر قيم ومبادئ الوسطية والاعتدال، وإحياء روح التسامح والتعايش بين أفراد المجتمع.

٣- تشجيع وتثمين المبادرات العلمية والبحثية في مختلف القضايا الفكرية التي تخدم الفرد والمجتمع.

٤- الوقاية من الأفكار المتطرفة ومعالجة آثارها الهدَّامة.

٥- محاولة رصد المخالفات والأفكار والسلوكيات المتطرفة بمختلف أشكالها وأحجامها.

٦- تحديد الظواهر السلبية التي تدعو إلى الخروج عن معايير القيم المجتمعية، ومعالجتها، والحد من خطورتها.

---

(١) الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤١هـ - ١٩٩٧م، ١/١٧٥.

المطلب الثالث:

التطرف الإلكتروني: تعريفه، دوافعه، وعلاقته بالإرهاب

أولاً: تعريف التطرف:

التطـرف لغـة: هـو الناحية من الشيء، يقـال: تطرّف إذا انتحى من الشـيء، أي ابتعد عن وسطـه، يقـول ابن فارس: «الطرف يعني حد الشـيء وحَرْفه»[١]، وهو ما يقرب مـن نهايته. وقال صاحـب لسـان العرب: «تطـرف الشيء صار طرفًـا»[٢]، وقال صاحب المعجـم الوسيط: «تطرَّف تجـاوز حـد الاعتـدال»[٣]، وأصل هذه الكلمة فـي الأمور الحسيـة، كالطريق والمـكان، ثم انتقلت دلالتهـا إلى الأمور المعنوية كالفكر والسلوك والدين وغيـر ذلك. قال الجصـ ص: «طرف الشيء؛ إما أن يكون ابتداءه أو نهايته وآخره ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفًا»[٤].

التطـرف اصـطلاحا: من أبرز التعاريف المعاصرة لمصطلـح التطرف هو «إلزام النفس أو الآخريـن بما لم يوجبه الله تعالـى، عبادةً وترهبًا، ومقياس ذلك الطاقـة الذاتية، حيث إنَّ تجاوز الطاقة وإن كان بممارسة شيء مشروع الأصل»[٥] فيعد ذلك غلوًا وتطرفًا.

وقيل بأنه: «الإغراق الشديد في الأخذ بظواهر النصوص الدينية على غير علم بمقاصدها، وسوء الفهم لها»[٦].

ومـن الكلمات ذات الصلة التي تحمل نفس مضمـون ومدلول كلمة التطرف، مصطلح الغلو، يقـول ابن فارس: «الغين واللام والحرف المعتل أصـل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر. يقال: غلا السعر يغلو غلاء، وذلك ارتفاعه. وغلا الرجل في الأمر غلوا، إذا جاوز حده»[٧].

فنلحـظ ممَّا سبق أنهما يتقاربان في المعنى، إذ مدلولهما اللغوي يعبّر عن الارتفاع والزيادة ومجـاوزة الأصل الطبيعي أو الحـد المعتاد، أو الإفراط في الأمر أو التشدد فيه، وبالنظر إلى لفظ التطرف والذي هو إتيان حدّ الشيء بإطلاق، فالتطرف يصبح أعمّ من الغلو.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٤٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٩/٢١٧.

(٣) أحمد الزيات، المعجم الوسيط، ٢/٥٥٥.

(٤) الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ٢/٣٣٥.

(٥) اللويحق، عبد الرحمن، مشكلة الغلو في الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١/٢٨.

(٦) يوسف، عمر صالح، ظاهرة التطرف في الدعوة في العصر الحاضر، جامعة الشارقة، ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، محرم ١٤٢٢هـ، ص٤.

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤/٣٨٧.

ثانياً: دوافع التطرف:

للتطـرف دوافـع وأسباب متعـددة ومتنوعة[1]؛ منها مـا هو ذاتي متعلق بسـوء الفهم وفساد الاعتقـاد، ومنهـا ما هو موضوعـي يتمثل في البيئـة المساعدة لنموه وتطوره، ويمكـن إجمال أهم الدوافع في الآتي:

١- يمثل الجهل بقواعد الإسلام وآدابه وسلوكياته أكبر دافع للتطرف والغلو.

٢- الفشـل في التعليم قد يساهم فـي تغذية فكر التطرف، ذلك أن التعليم هو صمَّام الأمان الذي يعمل على محاربة الجنوح الأخلاقي والفكري لدى الفرد.

٣- الغلو في الفكر والتعصب للآراء والمذهب والأفكار يساهم في تنمية التطرف.

٤- التعالم وحب الظهور والاعتداد بالنفس وعدم الرجوع إلى أهل العلم الراسخين.

٥- التأثر بشيوخ الفجأة وأدعياء العلم الذين يلبسون على النَّاس دينهم.

٦- تقصير المعلم الناصح والمربي المشفق في النصح والإرشاد والتوجيه يسبب اضطرابًا في سلوكيات الأفراد.

٧- الإحبـاط وعدم النجاح في الحياة يكوّنان لـدى الإنسان شعورًا بالنقص، ويغذيان موجة التطـرف لديـه، ويزرعان حـب الانتقام من المجتمع ممـا يسهل عليه اعتناق الفكـر الهدَّام وفكر التطرف.

ثالثًا: علاقة التطرف بظاهرة الإرهاب:

حتى ندرك حقيقة علاقة التطرف بالإرهاب لابد لنا من بيان حقيقة كل منهما، وبيان أقسام الإرهـاب، وقد سبق لنا تعريف التطرف بأنه: «إلزام النفـس أو الآخرين بما لم يوجبه الله تعالى، عبـادةً وترهبًـا، ومقياس ذلك الطاقـة الذاتية، حيث إنَّ تجـاوز الطاقـة وإن كان بممارسة شيء مشـروع الأصل»[2]. أمَّا الإرهاب -بشكل عام- فقد عرّفه المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشر بأنه: «عدوانٌ يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسـان في: دينـه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويـف والأذى، والتهديد والقتل بغيـر حـق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبل، وقطع الطريـق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديـد، يقع تنفيذًا لمشروع إجرامي أو فردي أو جماعـي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين النَّاس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر»[3].

---

(١) من أحسن البحوث التي تناولت أسباب التطرف والغلو بشيء من التفصيل بحث أ.د.صالح بن غانم السدلان الموسوم بـ«أسباب الإرهاب والعنف والتطرف»، قدمه في مؤتمر (موقف الإسلام من الإرهاب) الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة ٢٠٠٤م.

(٢) اللويحق، عبد الرحمن، مشكلة الغلو في الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١/٢٨.

(٣) مجمع الفقه الإسلامي، قرارات مجمع الفقه الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: الدورة ١٦، ١٤٢٢هـ، ص٣٥٥.

أمَّـا الإرهـاب الفكـري -وهـو أحد أقسـام الإرهـاب- فقد تم تعريفـه بأنـه: «منظومة من المعتقـدات والأفـكار المنحرفـة، أيًا كانـت طبيعتها، القائمة علـى الغلو في معتقداتهـا المنافية للفطـرة السليمة، والخارجة عن الضوابـط العقلية في النظرة إلى الذات وتصوراتها، وفي تحديد العلاقـة مـع الآخر، بكل ما لديه من تـراث ديني، أو فكري، وما عليه من خصـال حميدة، وأخرى ذميمة»[١]. أمَّا الإرهاب الجسدي فهو «قتل وتدمير وتخريب وتخويف الأبرياء»[٢].

ونلحـظ من خـلال تعريف مصطلح «الإرهـاب» بأقسامه، أنَّ العلاقة بيـن الإرهاب الفكري والإرهـاب الجسدي هـي علاقة بين التنظير والتطبيـق، ذلك أنَّ منشأ التطـرف راجعٌ إلى الفهم السقيـم المتطـرف، وبالنظر إلـى تعريف التطرف نلحظ أنـه كالإرهاب الفكـري، أي أن الباعث المباشر على القيام بأفعال العنف، القائمة على الصراع التخريبي والدموي[٣].

لذلـك يمكن أن يقال إن علاقة التطرف بالإرهاب ينظـر إليها من أوجه التداخل والترابط، ذلـك أن التطرف يرتبط بالمعتقـدات والأفكار والتصورات، فيندرج فيه كل ما يدخل ضمن دائرة الفكـر سـواءً كان قولاً أو كتابةً إلى غير ذلك من وسائل التعبير عـن الآراء والأفكار، وأمَّا الإرهاب فهـو عبارة عن عملية تطبيقية واقعية لهذا الفكر المتطرف فيتحول من كونه شيئًا نظريًا إلى واقع عملي يتجسد في أنماط عنيفة من السلوكيات والأفعال[٤].

ويمكن القول كذلك أن الإرهاب أعم من التطرف، ذلك أن التطرف تابعٌ للإرهاب وجزء منه، لأن أعمـال العنف تدخل ضمـن الجانب المادي للإرهاب، وأمَّا التطرف فهو المقدمة الأساسية أو هو الجانب النظري لهذه المظاهر المادية[٥].

(١) صلاح، جلال الدين محمد، الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته، عمَّان: دار الحامد، ط١، ٢٠١٤م، ص١٠٥.
(٢) جرار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، عمَّان: دروب ثقافية، ط١، ٢٠١٦م، ص٢٠٩.
(٣) صلاح، جلال الدين محمد، الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته، ص٠٧.
(٤) ينظر: الجراد، سفير أحمد، ظاهرة التطرف الديني الواقع والتطبيق، دار العصماء، سورية، ط١، ٢٠١٤م، ص٧٩.
(٥) ينظر: صلاح، جلال الدين محمد، الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته، ص٣٠.

المبحث الثاني

أثر علم العقيدة في بناء الحصانة الفكرية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسس التكوين العقدي السليم.

المطلب الثاني: دور العقيدة في بناء وتوجيه سلوك الإنسان.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في بناء التحصين الفكري والعقدي.

المطلب الأول

أسس التكوين العقدي السليم

تشتد الحاجة اليوم إلى تثبيت العقيدة الإسلامية في نفوس المجتمعات المسلمة، والعمل على غرس قواعد الإسلام وأصوله في عقولهم وقلوبهم، وبناءِ أسس ومنطلقات فكرية متينة تقتلع التطرف من جذوره، وترسي في الأمة الإسلامية معالم الوسطية التي تعبر عن حقيقة هويتها، خاصةً مع ما تواجهه الأمة اليوم من تحديات كبرى تهدد إيمانها وعقيدتها، ويمكن إجمال القول في أهم أسس ومنطلقات التكوين العقدي السليم القادر على تأمين عقول الأمة الإسلامية تجاه مذاهب التطرف والغلو في الآتي:

أولاً: وحدة المصدر:

تميزت العقيدة الإسلامية عن غيرها بوحدة المصدر، حيث جعلت أساس مصدر التلقي فيها يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ أساس مرجع الأمة في تلقيها للمسائل العلمية والعملية والاعتقادية هو الوحي المنزَّل، قال الخطيب البغدادي: «وأمَّا الكتاب والسُّنة فهما الأصلان اللذان يقوم الاحتجاج بهما في أحكام الشرع على ما سواهما، ويتلوهما الإجماع، وليس يعرفه إلَّا مَنْ عَرَفَ الاختلاف»[1].

فالعقيدة؛ لا تثبُتُ إلَّا بدليلٍ من القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة، ولا مجال فيها للرَّأي والاجتهاد؛ ومن ثَمَّ فإنَّ مَصادرها مقصورةٌ على ما جاء في الكتابِ والسُّنَّة؛ ولهذا كان منهجُ السَّلَفِ الصَّالح ومن تَبِعَهم في تلقِّي العَقيدة مقصورًا على الوحيَيْن، فلم يحصُل بينهم اختلافٌ في الاعتقادِ، ولا تذبذُبٌ ولا اضطرابٌ في الأفكارِ والعقائدِ والتصوُّرات، فكُلُّ ما يلزم النَّاسَ اعتقادُه أو العملُ به، قد بيَّنه الله تعالى بالوَحي الصَّادقِ عن طريقِ القرآنِ والسُّنَّة، أو ما يرجِعُ إليهما من إجماعٍ صحيحٍ، أو عقلٍ صريحٍ دَلَّ عليه الوحيُ وأرشد إليه[2].

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ، ٢/٣٩.

(٢) ينظر: مجموعة من الباحثين، الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية، شوهد يوم: ١٠/٠٧/٢٠٢٤م: dorar.net.

وفي هذا إشارة ودلالة على أن حصر مصادر التلقي وإثبات فوقيتها في ديننا الإسلامي ليس إلا مقدمةً لتثبيت الهوية الفكرية لدى المسلمين، وهو يشكل أهم الأسس المساهمة في التكوين العقدي السليم للفرد المسلم، ذلك أن اتحاد المصدر وتنصيبه مرجعًا في حياة الأمة اعتقاديًا وفكريًا وحياتيًا يضمن سلامة الفكر والمعتقد.

وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: «من الأُصول المتَّفَق عليها بين الصَّحابة والتَّابعينَ لهم بإحسان أنَّه لا يُقبَلُ من أحَد قَطُّ أن يعارِضَ القرآنَ لا برأيه ولا ذوقه، ولا مَعقوله ولا قياسه، ولا وَجْده؛ فإنَّهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيَّات والآيات البيِّنات أنَّ الرَّسولَ جاء بالهُدى ودين الحقِّ، وأنَّ القُرآنَ يَهْدي للتي هي أقوَمُ... ولهذا لا يُوجَدُ في كلام أحَد منَ السَّلَف أنَّه عارَضَ القرآنَ بعَقل ورأي وقياس، ولا بذَوق ووَجد ومُكاشَفة، ولا قال قطُّ: قد تعارَضَ في هذا العَقلُ والنَّقلُ»[1].

ثانيًا: حُجِّيَّةُ فَهْمِ السَّلَف[2]:

الاحتجاجُ بفهم أئمَّة السَّلَف الصالح وما كانوا عليه من الفَهم للدِّين، ومعرفة نصوصه، والاستدلالُ عليه: قديمٌ؛ فقد تشكَّل في زمن الصَّحابة -رضوان الله عنهم-، ودعا إليه عددٌ منهم، وكلَّما ظهر جيلٌ ذَكَر الجيلَ الذي قبلَه واستمر الأمر هكذا حتى ظهرت الآراء والأفكار والمذاهب المخالفة لمعتقد أهل السنة والجماعة.

ومن أشهر الأقوال الواردة في الحث على التمسك بفهم السَّلف الصَّالح، قولُ عبد الله ابن مسعود -رضي الله عنه- حيث قال: «إنَّ الله نظَرَ في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمَّد خيرَ قلوب العباد، فبَعَثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوب العباد بعد قلب محمَّد، فوجد قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد، فاختارهم لصُحبة نبيِّه ونُصرة دينه؛ فما رآه المسلمون حَسَنًا فهو عند الله حَسَنٌ، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ»[3].

وقال عمر بن عبد العزيز -رحمه الله-: «قِفْ حيث وقف القومُ، وقُلْ كما قالوا، واسكُتْ عمَّا سكتوا؛ فإنَّهم عن علم وقَفوا، وببصر نافذ كَفُّوا، وهم على كَشفها كانوا أقوى، وبالفَضل لو كان فيها أحرى، فلئنْ كانَ الهدى ما أنتم عليه فلقد سبقتُموهم إليه، ولئن قُلتم: حَدَث بعدهم، فما أحدثَه إلَّا مَن سلك غيرَ سبيلهم ورَغبَ بنفسه عنهم، وإنَّهم لهُم السَّابقونَ، ولقد تكلَّموا منه بما يكفي، ووصفوا منه ما يَشفي، فما دونَهم مَقصَرٌ ولا فوقهم مَحسَرٌ، لقد قصَّرَ عنهم قومٌ فجَفَوا، وطَمَح آخرون عنهم فغَلَوا، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدًى مستقيم»[4].

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٤١٦هـ، ١٣/٢٨.

(٢) ينظر للتوسع: العميري، سلطان بن عبد الرحمن، حجيّة فهم السلف، موقع الدرر السنية: شوهد يوم: ١٠/٠٥/٢٠٢٤م: https://cutt.us/aBy5r

(٣) الطيالسي، سليمان بن داود، مسند الطيالسي، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ١/١٩٩. رقم (٢٤٣).

(٤) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، كتاب السنة، باب

ويجـدر بنا الإشارة إلى أنه ليـس المراد بفهم الصَّحابة والتَّابعيـن أنَّ لهم فَهمًا خاصًا بهم دون سواهم، أو أن فهمهم خارجٌ عن مُقتَضيات الكتاب والسُّنَّة، أو أنَّ هذا الفهمَ له مَصدرٌ آخر من مصادر الاستدلال، مُستقِلٌّ عن الكتاب والسُّنَّة.

ولهـذا يعد التزام فهم السلـف الصالح لنصوص الوحيين من أسس التكوين العقدي السليم الذي يحفظ الأمة الإسلامية من الانحراف الفكري ويعصمها من مزالق التطرف وفساد الاعتقاد، ذلك أننا لو تأملنا واستقرأنا ما ورد عن السلف الصالح من النهي عن الغلو والتطرف والخروج على ولاة الأمور لجمعنا في ذلك مصنفات وتآليف، وما ظهرت المذاهب الهدَّامة والأفكار المنحرفة إلا عندما استقل أصحابها بآرائهم في فهم نصوص الشريعة عن فهم أئمة السلف وعلماء المسلمين.

المطلب الثاني

دور العقيدة في بناء وتوجيه سلوك الإنسان

تمثل العقيدة الإسلامية أصل الإيمان وقاعدته الأساسية، فهي متعلقة بباطن الإنسان فتشمل علم القلب وحال القلب وما يرتبط به، أمَّا السلوك فيتمثل في عنصرين من عناصر الإيمان، وهما إقـرار اللسان وعمل الجوارح والأركان، «فالإيمان قيمةٌ جامعةٌ للاعتقاد والسلوك معًا، فالإيمان له ظاهر وباطن، فظاهره السلوك من قول اللسان وعمل الجوارح، وباطنه العقيدة من تصديق القلب وانقيـاده، وإنَّ ارتباط الظاهر بالباطن أو العقيدة بالسلـوك يثمر الإيمان بمفهومه الشرعي الذي أراده الله، وأمر به عباده في كتابه وسنة نبيه على كل أحد»[1].

لذلـك فـإن أي خلل قد يطـرأ على هذا الأساس العقـدي سيكون له أثرٌ فـي انحراف سلوك الإنسـان وخلل في قاعدته وأساسه، ولهذا نجـد أن الإسلام قد اهتم بالإنسان وعمل على صياغته عقائديًا وخلقيًا، ليكون ربانيًا في شخصيته وأخلاقه وعلاقاته بخالقه سبحانه وتعالى، وبالمحيط الذي يـ ش فيه.

والعاقـل اللبيب يـدرك أن العقيـدة الإسلامية قد لعبـت دورًا بارزًا في بنـاء وتوجيه سلوك الإنسان؛ ومن ذلك:

أنهـا حرّرتـه مـن الخضـوع والخنـوع لسلطـان الأهواء وصـور الاستعبـاد والـذل، فجعلت العبوديـة لله تعالى وحده لا شريك له، قـال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾[2]، فكانت دعوة المسلمين للنَّاس جميعًا إخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالـى رب العباد[3]، كما عملت العقيدة على منح المسلـم العزة والـ مأنينة والرضى، فالمسلم لا

لزوم السنة، ٧/٢٣.

(١) الشلول، زكريا، أثر العقيدة في السلوك الإنساني، الأردن: دار الكتاب الثقافي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٤٢.

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٦٢).

(٣) من ذلك ما قاله ربعي بن عامر -رضي الله عنه-، أمام رستم قائد الفرس: «لقد بعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد

يخـاف ولا يجزع، يستقبل قضاء الله وقدره بالرضى والقبـول والتسليم، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[1]، يقـول ابـن سعدي: «فـإذا آمـن أنها من عند الله، فرضـي بذلك، وسلم لأمـره، هدى الله قلبه، فاطـأن ولم ينزعج عنـد المصائـب، كما يجري لمن لم يهد الله قلبه، بل يرزقـه الثبات عند ورودها، والقيام بموجب الصبر، فيحصل له بذلك ثواب عاجل، مع ما يدخر الله له يوم الجزاء من الثواب»[2].

وقـد ساهمت العقيدة الإسلامية بشكل فعَّال في تربية الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة فـي شخصية المسلم، فاهتمـت بتوريث الإنسان مخافة الله عز وجل وتقـواه، ليحرص بذلك على تهذيب نفسه وتربيتهـا التربية المحمودة، فيتأدب بالآداب الإسلامية، ويلتزم بالسلوكيات العامة، فـلا يتعـدى حدود الله ولا ينتهك حرمـات الله، ولا يتعدى على الآخرين بأي نـوع من أنواع الأذية، فالعلاقة بين الأخلاق وبين العقيدة أن العقيدة دافعة إلى حسن الخلق وكلما صحت عقيدة الإنسان واستقامـت كلما حسنت أخلاقه وتمت وكلما حصل انحلال فـي العقيدة فإنه ينتج عن ذلك فساد في الأخلاق وفوضى في التفكير ونقص في العقل ورقة في الدين.

وقد أدرك شيخ الإسلام ابن تيمية العلاقة الوثيقة للعقيدة وقوة تأثيرها في الجانب السلوكي والأخلاقـي للمسلـم فقرر في آخـر العقيدة الواسطيـة بعدما ذكر أصول الإيمان عنـد أهل السنة حيـث قـال رحمـه الله: «ثم هم مع هـذه الأصول يأمرون بالمعـروف، وينهون عـن المنكر على ما توجبـه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهـاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبـراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيـان المرصوص؛ يشد بعضه بعضـا وشبك بين أصابعه»، وقوله صلـى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنيـن فـي توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسـد؛ إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقا»، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببـر الوالدين، وصلـة الأرحام، وحسن الجـوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكيـن وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر، والخيلاء، والبغي، والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمـرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفسافها، وكل مـا يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره ؛ فإنما

إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام». ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ٩/٦٢٢.

(١) سورة التغابن: الآية (١١).

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ص٨٦٧.

هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدا ﷺ»[1].

وقد أدرك المختصون في علم العقيدة أهميتها في حفظ دين وفكر المسلم فهي أحد أهم الأسس والركائز الحصينة التي تعمل على حماية الشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية المؤدية إلى التطرف والغلو، لذلك يمكن القول في الختام بأن العقيدة الإسلامية هي أساس كلّ عمل يقوم به الإنسان المسلم لتحصيل مصلحته في العاجل والآجل وفق ضوابط الشريعة ومقاصدها.

المطلب الثالث

أثر العقيدة في بناء التحصين الفكري والعقدي

تعد العقيدة الصحيحة سدًّا منيعًا بين الأمم والشعوب وبين الأفكار الوافدة، والمذاهب الهدَّامة، ذلك أنها تمنح استقرارًا وثباتًا للإنسان في الحياة، وتعطي تماسكًا للمجتمعات والأفراد، ولهذا كان لها أهمية كبرى في حياة الأمم فهي الدرع الواقي والحصن الحصين الذي يُتَوقى به من الهجمات الداخلية والخارجية التي تشن على الشعوب المسلمة من قبل أعدائها والمتربصين بها، محاولين بذلك ضرب الإسلام والقضاء عليه وتشويه معالمه ومبادئه السمحة، ونشر العقائد الباطلة، والأفكار المنحرفة قصد التشويش والتشويه، ومما لاشك فيه أن للعقيدة الإسلامية دورًا بارزًا ومهمًا في بناء التحصين الفكري والعقدي لدى الأفراد والمجتمعات، نشير إلى بعض جوانبه في الآتي:

١- قيام العقيدة على مبدأ الاعتدال والوسطية:

إن أبرز خصائص الإسلام وسماته أنه دينٌ وسط، لا إفراط فيه ولا تفريط، فهو وسطٌ بين سائر الأديان والملل، قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[2]، وتتجسد هذه الخصيصة في كل شرائعه وجوانبه التي من أهمها العقيدة الإسلامية، والمتتبع لقضايا ومسائل الاعتقاد يجد أن أهل السنة والجماعة وسطٌ في الأبواب كلها بين سائر الفرق والمذاهب[3]، فهم في باب صفات الله تعالى وسطٌ بين أهل التشبيه والتمثيل وبين أهل الجحد والتعطيل، وفي باب أفعال الله تعالى وسطٌ بين الجبرية والقدرية، وفي باب الوعد الوعيد هم وسطٌ بين الوعيدية والمرجئة، وفي أصحاب رسول الله ﷺ هم وسطٌ بين الرافضة والنواصب، وفي واقعنا المعاصر هم وسطٌ بين الفرق والجماعات التي تنتسب إلى الإسلام، فلا يرون الخروج على الحكام وولاة

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، العقيدة الواسطية، الريض: أضواء السلف، ط٢، ١٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص١٢٩.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٤٣).

(٣) يقول الإمام الطحاوي: «ودين الله في الأرض والسماء واحد وهو دين الإسلام قال الله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، وقال تعالى: (وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) وهو بين الغلو والتقصير وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الأمن والإياس». الطحاوي، أحمد بن محمد، العقيدة الطحاوية، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٤هـ، ص٨٦.

الأمـور، ولا إثـارة الشعوب عليهم، ولا يجيزون تكفير الحكومات والـدول والشعوب كما تفعل بعض الفِـرق والجماعـات، بل شعارهـم الدعوة إلى الله في ضـوء الوسطية والاعتدال فـي الأمور كلها، ملتزمين في ذلك النصوص الشرعية وفق منهج السلف الصالح.

٢- أن للعقيدة دورًا رئيسًا في البناء الفكري الصحيح:

تعمـل العقيدة الإسلامية على بنـاء فكر الإنسان بطريقة صحيحة وسليمة من خلال الإجابة عن تساؤلاته، ذلك أنها تقدم له تصوّرًا منضبطًا ومتزنًا يعصم صاحبه من أمواج الشكوك والحيرة واتبـاع الأهواء والآراء، فالعقيدة الإسلامية تساهم فـي تصحيح المفاهيم والتصورات عن الكون والحياة، ومن خلالها يعرف الإنسان حكمة خلق الله تعالى للبشر في الدنيا، وحكمة إيجاد الجزاء في الآخرة، ويدرك كيفية التصرف مع الخلق وطريقة الحياة في الكون، ومن خلال العقيدة يعرف الإنسـان حقيقـة توحيد الله تعالى وضرورة عبادتـه، ويعرف حقيقة الشـرك وشناعته، وبهذا كله يكون قد حقّق الغاية وهي معرفة الله تعالى والإيمان به والتسليم لأوامره والتزام شريعته، قال الله تعالـى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1]، يقـول الطبـري فـي تفسير هذه الآيـة: «فهديناه للإسلام، فأنعشنـاه، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها، ويعمل في خلاصها من سخـط الله وعقابه في معاده، فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عماه عنه، ومعرفته بوحدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك، حياة وضياء يستضيء به، فيمشي على قصد السبيل ومنهج الطريق في الناس»[2].

٣- أن للعقيدة دورًا رئيسًا في تحقيق الأمن الفكري ومواجهة التيارات الفكرية المنحرفة:

تعمـل العقيـدة الإسلامية على تأسيـس حصانة فكرية متينة لتحمـي صاحبها من الانسياق خلـف كل ناعـق، أو تلقـف فِكـر كل وافد، فهي تصـون عقول الشبـاب عن مزالق مهلكـة، وعقائد فاسـدة، لكي لا يكونـوا ضحية انحرافات فكريـة وشبهات عقدية، فهي صمَّـام الأمان الذي يعمل علـى محاربة الجنوح العقدي والفكري والأخلاقـي، وأغلب من تتخطفه أفكار ومذاهب الجماعات المنحرفـة راجـعٌ في الأساس لضعف تكوينـه العقدي، لذلك نجـد أن «دور العقيدة الإسلامية في تكريس مفهوم الأمن الفكري يـ لخص في أمرين: بناء الأمن الفكري ومن ثمَّ حمايته من الانتهاك، أمَّا عملية البناء فقد قامت على الإعلاء من مصادر العقيدة الأساسية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة في نفوس أفراد المجتمع، وفي ذات السياق منعتهم من الاطلاع على غيرها من المصادر؛ لضمان سلامة البناء الفكري لدى أبنائها»[3].

---

(١) سورة الأنعام: الآية (١٢٢).

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٩/٥٣٣.

(٣) عابد، أحمد محمود محمد، دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد:١٣٢، ٢٠٢٠م، ص٩٣٣.

المبحث الثالث

أثر علم العقيدة في مواجهة التطرف الإلكتروني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تقرير مسائل الاعتقاد السليم عبر المنصات الإلكترونية.

المطلب الثاني: نشر قيم ومبادئ الوسطية في وسائل التواصل الإلكتروني.

المطلب الثالث: تفعيل المؤسسات الدينية لآليات الحوار العقدي البنَّاء على المنصات الإلكترونية.

المطلب الأول

تقرير مسائل الاعتقاد السليم عبر المنصات الإلكترونية

تعد المنصات الرقمية واقعًا تعيشه البشرية لا يمكن تجاهله، فهي شبكة تصل من خلالها إلى جميع أنحاء العالم تقريباً، فالواجب استثمارها في تحقيق عالمية الإسلام، فالإسلام دينٌ عالمي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[1]، وقال أيضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2]، وكذلك ينبغي استخدام شبكات التواصل الإلكترونية في إقامة الحجة على النَّاس جميعًا.

والمتأمل في قضايا الأمن الفكري وكيفية تجسيده على أرض الواقع يلحظ أن الأمن الفكري كثيرًا ما يرتبط بالمجال الاعتقادي، ذلك أن منطلقاته الفكرية تتمثل في القلوب والعقول، وأي خلل يطرأ على الأمن الفكري فهو راجع أساسًا إلى تأثير الشبهات التي تعرض على القلب أو العقل فتتغير الأفكار ثم يتأثر السلوك، ولأجل هذا كان من الأهمية بمكان العناية بتقرير مسائل الاعتقاد السليم عبر المنصات الرقمية، من خلال تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة وتعليمها إلكترونيًا وفق منهج يتسم بالسهولة والوضوح والاعتدال، يشرف عليه نخبةٌ من العلماء والمختصين ممن شهد لهم بالعلم والوسطية والاعتدال، يهدف إلى تعليم العقيدة الإسلامية الصحيحة، عن طريق دراسة مجموعة من المتون العلمية المعتبرة، من خلال الإنترنت (أون لاين)، بطريقة سهلة وميسرة، تناسب طالب العلم غير المتخصص حتى يتمتع المجتمع المسلم بالحصانة الفكرية التي تحميه من الشبهات العقدية بمختلف أنواعها وأشكالها، ويمكن تجسيد هذا الأمر وتطبيقه على الساحة الرقمية من خلال:

١- إنشاء معاهد وأكاديميات إلكترونية لتدريس العقيدة الإسلامية بأسلوب سهل ميسر يناسب كل المستويات الفكرية في المجتمع بحيث تمتاز هذه المعاهد الإلكترونية بالمرونة في

---

(١) سورة سبأ: الآية (٢٨).

(٢) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

تحديد الوقت والطريقة المناسبة للدراسة (سمعية، مرئية، مقروءة)، مع إمكانية حصول الدارس على شهادة اجتياز للمتون والكتب والشروحات التي تم دراستها.

٢- إنشاء صفحات دعوية على المنصات الرقمية بلغات مختلفة مهتمة بتيسير قضايا العقيدة للمسلمين.

٣- تبني المنصات الرقمية للمنهج الشمولي في فهم الإسلام الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك[١].

٤- تصميم موسوعات عقدية إلكترونية على شكل سؤال وجواب تحوي أهم القضايا العقدية والفكرية التي تؤسس لقاعدة عقدية سليمة في شخصية الفرد المسلم، وتكون مرجعًا للطالب والمستفيد.

٥- نشر بحوث ودراسات تأصيلية معمقة على المنصات الرقمية بكافة أشكالها تهتم بالتأصيل العقدي السليم لأهم القضايا التي يدندن حولها أصحاب الفكر المتطرف اليوم، كقضايا الإمامة الكبرى، والولاء والبراء، ومفهوم الإيمان، وقضايا التكفير، والإلحاد ... الخ[٢].

المطلب الثاني

نشر قيم ومبادئ الوسطية في وسائل التواصل الإلكتروني

الوسطية هي مؤهل الأمَّة الإسلامية من العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين، وإقامة الحجة عليهم[٣]، بحيث يلتزم أفرادها بالاعتدال، مع الحرص على الابتعاد عن التطرُّف قولاً وفعلاً، دون تقصير أو مغالاة.

وتعد الوسطية واحدةً من أبرز سمات وخصائص الأمة الإسلامية التي جعلت منها خير أمة أخرجت للناس، لذلك كان العمل على نشر ثقافة الوسطية والاعتدال بين كافة أفراد المجتمعات المسلمة من أهم المطالب وأسمى الغايات التي يُجتهد في تحصيلها وتفعيلها في المجتمعات الإسلامية.

ولا شك أن وسائل التواصل الإلكترونية الموجودة اليوم من أهم الوسائل المتاحة لنشر قيم ومبادئ الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، ويمكن الاستفادة منها في هذا الجانب من خلال:

---

(١) ينظر: موسى، ماهر عارف صالح، المعايطة، عطا الله بخيت، دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد:٢٧، العدد:٠٣، ٢٠١٩م، ص٣٧٢.

(٢) ينظر: الحفظي، عبد اللطيف بن عبد القادر، استثمار مسائل الاعتقاد في الأمن الفكري: عقيدة التسليم والولاء والبراء والجماعة والإمامة أنموذجا، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، المجلد: ٠٥، العدد: ٠٩، ٢٠١٣م، ص١٣-٧٠.

(٣) ينظر: عبد القادر، فريد محمد هادي، الوسطية في الإسلام: مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ)، ص٢٩.

١- تخصيص صفحات إلكترونية ومنصات رقمية هادفة تخصص في نشر قيم ومبادئ الوسطية، من خلال تعزيز وسطية الإسلام، القائمة على نشر المحبة، والتلاحم، ونبذ الاقتتال، وتعزيز القيم الدينية[١].

٢- قيام أصحاب التخصصات الشرعية من ذوي الكفاءات ببث دروسهم ومحاضراتهم من خلال المنصات الرقمية ووسائل التواصل الإلكترونية، لأنها تعد من أهم مصادر التوجيه والتثقيف، فإذا استثمرت في الاتجاه الصحيح وفق منهج تربوي سليم كان لها تأثيرٌ كبير في جماهير المتلقين، وكانت صمَّام أمان للمجتمعات من الفكر المتطرف، ذلك أن العلم الشرعي والتفقه في الدين يحمي صاحبه من شبهات أصحاب الفكر الضال والمنحرف[٢].

٣- إنشاء مواقع متخصصة بمختلف اللغات العالمية المتداولة لدراسة ومناقشة شبهات أصحاب الفكر المتطرف، من خلال نشر أبحاث علمية مؤصلة ومدعمة بالأدلة العلمية وكلام العلماء الثقات، ذلك أن كثيرًا من الشبهات العقدية المثارة من أصحاب الفكر المتطرف لا تزال تؤثر على أصحاب النفوس الضعيفة والتحصيل العلمي المتدني، فلابد من مواجهتها بالعلم والحجة الشرعية، لتكون مرجعًا للباحثين عن الحق والمستفيدين.

٤- عقد دورات علمية وورش تدريبية على المنصات الإلكترونية بشتى اللغات العالمية، تكون متخصصة في تعليم وتأهيل الدعاة وطلبة العلم من مختلف دول العالم، ويكون هدفها تعزيز قيم الوسطية والاعتدال لديهم، والسعي لإكسابهم المهارات اللازمة في فضح وتعرية الفكر المتطرف والغلو الذي يتبناه أهل الغلو والانحراف الفكري، والتعرف على سماتهم وأفكارهم، وكيفية التعامل معهم، ووقاية المجتمعات من هذا الفكر المنحرف، ومعالجة المصابين منه.

٥- إنتاج برامج إعلامية وإعلانية توعوية تثقيفية لتوعية الشباب من مغبة الانقياد وراء الأفكار المنحرفة والمتطرفة، وتعزز قيم ومعالم التسامح والوسطية في نفوسهم[٣].

---

(١) ينظر: محروص، محمد حسني حسين، توظيف الدعاة للإعلام الجديد في مواجهة الفكر المتطرف، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، العدد:١٦، ٢٠١٧م، ص١٥.

(٢) ينظر: الحربي، محمد فهد عبيد، الدعوة إلى الوسطية من خلال الوسائل الرقمية الحديثة "الفيس بوك" انموذجا، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد:٠٥، العدد:٠٣، ٢٠٢١م، ص١٤٤ و١٤٩.

(٣) ينظر: الدليمي، مؤيد خلف، الإعلام والإرهاب الإلكتروني استراتيجية المواجهة وتحديات تحقيق الاعتدال، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، دولة العراق، العدد:٠٢، ٢٠٢٢م، ص٣٦٧.

المطلب الثالث

تفعيل المؤسسات الدينية لآليات الحوار العقدي البنَّاء على المنصات الإلكترونية

ينبغي الاهتمام بالحوار الفعَّال الهادف، وتعليمه للأجيال، حتى نضمن نشأته في ضوء سماحة الإسلام ووسطيته، لإخراج جيل واعٍ ومثقف، ومما لا شك فيه أن الحوار البنَّاء «يهدف إلى إقناع الغير وتصحيح أو تعديل أو تغيير أو إصلاح أفكاره أو عقائده»[١]، لذلك كان لا بد من تفعيل واقعي لدور المؤسسة الدينية في مجال الحوار العقدي على المنصات الإلكترونية، لأن منصات التواصل الاجتماعي توفر للمرجعية الدينية بمختلف هياكلها بيئة خصبة للتعريف بالإسلام والدعوة إليه، وتعزيز انتماء المسلمين إليه، واستخدام مثل هذه الوسائل بمختلف أشكالها وأنواعها له الأثر البالغ في ضبط الموازين وترسيخ الثوابت العقدية والشرعية لدى المجتمعات الإسلامية، مما يساهم بشكل فعال في تعزيز الثقة وتقوية العلاقة بين أهل العلم وحملة الشريعة وبين مجتمعاتهم، حيث يجد الإنسان قنوات للحوار والتواصل مع العلماء والمؤسسات الدينية الموثوقة، يعرض عليهم كل ما يختلج في صدره من أفكار وشبهات وتصحيح لمفاهيم خاطئة قد تطرأ على ذهنه، فهي وسيلة فعالة في توعية الشباب فكريًا ودينيًا[٢].

ويمكن استغلال هذه المنصات الرقمية في إرشاد وتوجيه أصحاب الفكر المتطرف من خلال:

١- تخصيص منصات إلكترونية تعمل على استطلاع رأي الشباب حول مشكلاتهم وتصوراتهم العقدية والفكرية، وتعمل على تعديل الاتجاهات السلبية للشباب نحو المجتمع، وتعزيز قيم المواطنة والتدين في نفوسهم لضمان عدم انحرافهم على المستوى الفكري أو العقدي[٣].

٢- نشر رسائل دعوية وعظية في المنصات الرقمية تتضمن فتح باب التوبة والمراجعة الفكرية أمام الشباب المتطرف، تحثه على الندم ومراجعة النفس وتصحيح المفاهيم والعودة لجادة الصواب، ويعد هذا بابًا من أبواب الردع الوقائي للحيلولة دون التمادي في الانحراف المؤدي إلى الإرهاب والعنف[٤].

٣- فتح غرف حوارية إلكترونية من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتجددة (كمساحات

---

(١) غزالي، محمد، خصوصية التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع «وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع»، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٤م، ص٢٦٨.

(٢) ينظر: البلوي، موسى بن عبد الله ، الوعي الفكري في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة الآداب، جامعة ذمار، دولة اليمن، العدد:٢٢، ٢٠٢٢م، ص٢٧٦.

(٣) ينظر: المغذوي، عادل بن عايض، تفعيل دور مواقع التواصل الاجتماعي في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الخبراء، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد٠١، ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م، ص٤٣٦.

(٤) ينظر: بومعزة، ابتسام، موقف الشريعة الإسلامية من الإرهاب الإلكتروني، مجلة القانون والتنمية المحلية، مخبر القانون والتنمية المحلية، دولة الجزائر، المجلد:٠٢، العدد:٠٢، ٢٠٢٠م، ص١٠٨.

منصة X «تويتر»، وكلوب هاوس، والزووم ...الخ) تكون متخصصة في النقاشات الفكرية والعقدية يشـرف عليهـا هيئة علميـة متخصصة في العقيـدة تعمل علـى المناقشة والحوار مـع المتأثرين بشبهات أصحاب الفكر المتطرف، والإجابة عن سؤالاتهم وشبههم وفق منهج علمي منضبط.

٢- فتـح قنوات حـوار رقمية تهدف إلـى الإجابة عـن الاستفسارات والاستشـارات العقدية والفكرية.

٢- إنشـاء مواقـع متخصصـة في رصد شبهات الفكـر المتطرف والإجابـة عنها من خلال العنايـة بالجانـب العلمي في عرضـ استدلالات المخالفيـن لمنهج أهل السنـة والجماعة، الذين يسلكـون مسلك الغلو والتطـرف، ومناقشتها في ضوء فهم السَّلف الصالـح والعلماء الثقات، حتى تكـون مرجعًـا للباحثين عن الحـق، وقد قامت حكومـة المملكة العربيـة السعوديـة بتجسيد هذا المشروع من خلال موقع «مركز المناصحة والرعاية»[١]، كما قام أيضًا الأزهر الشريف بجمهورية مصـر بتطبيق هذا المقترح على أر ـس الواقع، إذ أنشأ «مرصد الأزهر لمكافحة التطرّف»، ليكون خـط الدفاع الأول عن ال شـء والشباب ضد مظاهر التضليل في خطابـات الحركات والجماعات المتطرّفـة المنتشرة بكثـرة على الشبكة العنكبوتيـة، لا سيما منصَّات التواصـل الاجتماعي؛ من خـلال مكافحة وتفنيد حقيقيـة الأفكار الخاطئـة والمفاهيم المطّاطيّة والمغلوطـة بين رواد تلك المنصات. وبات لها تأثيرٌ واضحٌ على منظومة القيم الثقافية والاجتماعية والدينية[٢].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فقـد انتهيـت بحمد الله تعالى من كتابة ما تيسر في هذا البحـث: «أثر علم العقيدة في بناء الحصانـة الفكرية ومواجهـة التطرف الإلكترونـي»، وتوصلت إلى جملة من النتائـج والتوصيات، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولاً: أهم النتائج:

١- الاهتمام بجانب العقيدة يعد من أهم الطرق التي تخدم مسار تحقيق الأمن الفكري.

٢- تدريـس العقيدة وتيسيرها علـى المنصات الرقمية يساهم في بث التوعية الفكرية لدى الفرد والمجتمع.

٣- ضـرورة مواكبة العصر الحديث المتجدد بالتقنية الرقمية، وذلك باستخدام واستغلال الوسائل الإلكترونية الحديثة في نشر العلم الشرعي وتعليم العقيدة الصحيحة.

---

(١) ينظر موقعه الإلكتروني، شوهد يوم: ١٥/١٠/٢٠٢٤م: https://cutt.us/yVxd5.

(٢) ينظر: سبل مكافحة التطرف الإلكتروني، شوهد يوم: ١٥/١٠/٢٠٢٤م: https://cutt.us/4H70F.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- إقامة برامج وأنشطة علمية تتضمن طرق الحماية والوقاية من الانحرافات الفكرية المعاصرة.

٢- إنشاء مراكز بحثية مختصة بالتقنية ووسائل التواصل الاجتماعية المعاصرة، وذلك لرصد الانحرافات الفكرية وتفنيد الشبهات المطروحة في الساحة العلمية والفكرية.

٣- عمل دورات وندوات متعددة لتأصيل وتأهيل موظفي المؤسسات الدينية والتعليمية في مجال استخدام المنصات الرقمية لاستغلالها بما ينفع المجتمع.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، دط.

- أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدعوة، دن، دط.

- البلوي، موسى بن عبد الله مرزوق، الوعي الفكري في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، مجلة الآداب، جامعة ذمار، دولة اليمن، العدد:٢٢، ٢٠٢٢م.

- بومعزة، ابتسام، موقف الشريعة الإسلامية من الإرهاب الإلكتروني، مجلة القانون والتنمية المحلية، مخبر القانون والتنمية المحلية، دولة الجزائر، المجلد:٠٢، العدد:٠٢، ٢٠٢٠م.

- الجراد، سفير أحمد، ظاهرة التطرف الديني الواقع والتطبيق، دار العصماء، سورية، ط١، ٢٠١٤م.

- جرار، أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، عمَّان: دروب ثقافية، ط١، ٢٠١٦م.

- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- الجصاص، أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- الحربي، محمد فهد عبيد، الدعوة إلى الوسطية من خلال الوسائل الرقمية الحديثة «الفيس بوك» أنموذجا، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، المجلد:٠٥، العدد:٠٣، ٢٠٢١م.

- الحفظي، عبد اللطيف بن عبد القادر، استثمار مسائل الاعتقاد في الأمن الفكري: عقيدة التسليم والولاء والبراء والجماعة والإمامة أنموذجا، مجلة الدراسات العقدية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، المجلد:٠٥، العدد:٠٩.

- خباب الحمد، الحصانة الشرعية. (بحث على الشبكة غير مطبوع).

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢١هـ.

- الدليمي، مؤيد خلف، الإعلام والإرهاب الإلكتروني استراتيجية المواجهة وتحديات تحقيق الاعتدال، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، دولة العراق، العدد:٠٢، ٢٠٢٢م.

- السدلان، صالح بن غانم، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، مؤتمر (موقف الإسلام من الإرهاب)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة ٢٠٠٤م.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م،

- الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤١هـ - ١٩٩٧م.

- الشريفين، محمد عيسى، الحصانة الفكرية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مجلد: ٠٥، العدد:٠١، ٢٠٠٩م.

- الشلول، زكريا، أثر العقيدة في السلوك الإنساني، الأردن: دار الكتاب الثقافي، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- صلاح، جلال الدين محمد، الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته، عمَّان: دار الحامد، ط١، ٢٠١٤م.

- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الطحاوي، أحمد بن محمد، العقيدة الطحاوية، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٤هـ.

- عابد، أحمد محمود محمد، دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد:١٣٢، ٢٠٢٠م.

- عبد القادر، فريد محمد هادي، الوسطية في الإسلام: مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها، (رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ).

- العقل، ناصر بن عبد الكريم، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، الرياض: دار الوطن، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ.

- العقيل، محمد بن عبد العزيز، العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، جامعة الملك فيصل، كلية الآداب، قسم الدراسات الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ.

- غزالي، محمد، خصوصية التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الرابع «وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع»، كلية الشريعة،

جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٤م.

- فارس، رامي، الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الشريعة والقانون، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م،

- الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، دن، دط.

- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت: دار البشائر، ط١، ١٤٠هـ/١٩٨٧م.

- اللويحق، عبد الرحمن، مشكلة الغلو في الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- مجمع الفقه الإسلامي، قرارات مجمع الفقه الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة: الدورة ١٦، ١٤٢٢هـ.

- محروص، محمد حسني حسين، توظيف الدعاة للإعلام الجديد في مواجهة الفكر المتطرف، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، العدد:١٦، ٢٠١٧م.

- المغذوي، عادل بن عايض، تفعيل دور مواقع التواصل الاجتماعي في مواجهة التطرف الفكري من وجهة نظر الخبراء، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، العدد٠١، ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

- المناوي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- موسى، ماهر عارف صالح، المعايطة، عطا الله بخيت، دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، الأردن، المجلد:٢٧، العدد:٠٣، ٢٠١٩م.

- يوسف، عمر صالح، ظاهرة التطرف في الدعوة في العصر الحاضر، جامعة الشارقة، ندوة مقتضيات الدعوة في ضوء المعطيات المعاصرة، محرم ١٤٢٢هـ.

المواقع الإلكترونية:

- الموسوعة العقدية، موقع الدرر السنية: dorar.net.

- مركز المناصحة والرعاية: https://cutt.us/yVxd5.

- مرصد الأزهر لمكافحة التطرّف: https://cutt.us/4H70F.